صِلَةُ اللَّهْجَةِ السُّودَانِيَّةِ بالفُصْحَى

د. عبد اللطيف جعفر عبداللطيف[*]

[*] أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة الجزيرة.

مُلخصُ البَحْثِ

يهدف البحث إلى إبْرَازِ صِلة اللَّهْجَةِ السُّودَانيَّةِ بالفُصْحَى، للإسهام في رَبْطِ اللَّهْجَةِ السودانيةِ بأصولِهَا في العَرَبيَّةِ. وذلك من خلالِ الوقوف على المصادرِ والمراجعِ ذات الصلةِ بموضوعِ البحث. اتبعَ البحثُ المَنْهجَ الاسْتِقرَائِي وَالاسْتِنْبَاطِي. توصَّلَ البحثُ إلى عددٍ مِن النتائجِ أَهمَّها: إنَّ للعربِ والعربيةِ أَصْلاً قَدِيماً فِي السودانِ، وأنَّ للهجةِ السودانيةِ صلةً قويةً بالفُصحَى،ثمَّ قُرب اللَّهجةِ السودانيةِ من الفُصْحَى إلى حدٍ يجعلنا نقول: إنَّ اللهجةَ السودانيةَ هي أقربُ اللهجاتِ العربيةِ للفُصْحَى عَلى الرغمِ مِن وجودِ بعضَ المشكلاتِ الصوتيةِ المتصلة بمخارجِ الحروفِ. يُوصِي البَحْثُ بالإفَادةِ مِن وجُودِ الظَواهرِ اللُّغويةِ الفَصيحةِ في اللَّهجةِ السودانيةِ في توضيحِ خَصَائِصِ العَرَبيةِ لطلابِ الجامعاتِ السودانيةِ.

المبحثُ الأوَّل

الإِطَارُ العَام للبحثِ

أ- مُقدمةٌ :

الحمدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنسانَ، وَعَلَّمَه البيانَ، والصلاةُ والسلامُ على أفضلِ العربِ لهجةً، وأصدَقَهم حُجَةً، وَعلى آلهِ الأَمجَادِ، وصحبه الذينَ فَتَحُوا البلادَ، وَنَشَرُوا لغةَ التنزيلِ في الأغوار والأنجاد، وحَببوهَا إلى الأعجمينَ حتى استقامتْ ألسنَتَهم على النطقِ بالضادِ، أمَّا بَعدُ:

فإنَّ اللَّهْجَة السُّودَانيَّة تُعَدُّ مِن اللَّهْجَاتِ ذات الصلةِ القويةِ بالعربيةِ الفُصْحَى، بَل هِي لهجةٌ عربيةٌ تُستَخدمُ في جزءٍ من شمالِ وغَربِ وَشرقِ السودانِ، وفي أغلبِ أواسطِه، وَبصُورةٍ خَفِيفَةٍ في جُنُوبِهِ، وهي قريبةٌ نوعاً ما من اللهجةِ المصريةِ. تستعيرُ بَعضَ الكلماتِ من اللُّغَاتِ النوبيةِ، وتُعْتَبَرُ رَابطَاً بَيْنَ القبائلِ العربيةِ وغَيرَ العربيةِ مِن جهةٍ، وَبَينَ القَبَائلِ غَيْرالعربيةِ فِيمَا بَيْنها مِن جهةٍ أُخْرَى، وَتُعْرَفُ بَيْنَ المَجْمُوعَاتِ غَير العربيةِ في الجنوبِ بـــ(عَرِبِي جُوبَا) وَمِن هُنَا وَهُنَاك كَانَ التأثيرُ وَالتأثر.

ب- مشكلة البحث:

وَمما أشرنا إليه سَابقاً تنبعُ مُشْكِلةُ البَحْثِ التي يَسْتَطيعُ البَاحِثُ حَصْرَهَا في الأسئلةِ الآتيةِ :

١. إلى أيِّ مَدَى تَتَصلُ اللَّهْجَةُ السُّودَانيَّةُ بالفُصْحَى؟
٢. مَا هِي المَوَاضِع التي تَتَصلُ فِيهَا اللَّهْجَةُ السُّودَانيَّة بالفُصْحَى؟

ج- أهدافُ البحثِ:

تَتَلخصُ أهْدَافُ البحثِ فِي الآتِي :

١. إبْرَازُ صِلة اللَّهْجَةِ السُّودَانيَّةِ بالفُصْحَى.

٢. رَبْط اللَّهْجَةِ السودانيةِ بأُصولِهَا في العَرَبيَّةِ الفُصْحَى.

٣. الخرُوجُ بِنَتَائجٍ وَتَوْصِياتٍ تعين في حلِ المُشْكِلاتِ ذَات الصلةِ بِموضوعِ البحثِ.

د- أهميَّةُ البحثِ:

تَتلخَّصُ أهميةُ البحثِ في الإسهامِ في رَبْطِ اللَّهْجَةِ السودانيةِ بأصولِهَا في العَرَبيَّةِ.

هـــ - مَنْهَجُ البَحْثِ :

مَنْهَجُ البَحْثِ هو المَنْهجُ الاسْتِقرَائِي وَالاسْتِنْبَاطِي .

و- الدراساتُ السَّابِقَةُ:

إن الدراسات التي سبقت في هذا المجال قليلة جداً رغماً عن أهمية دراسة اللَّهجات في معرفة اللغة العربية الفصحى نفسها، ومع هذا فإن أهم ما وصل من دراسات تناولت اللهجة السودانية هي:

١- كتاب العربية في السودان، للشيخ الأستاذ عبد الله عبد الرحمن الضرير رحمه الله. وهو مطبوع، أشار المؤلف من خلاله إلى اللهجة السودانية ، يقع في جزأين:
الجزء الأول يحتوي على ثمانية فصول وهي: دخول العرب في السودان والطرق التي سلكتها، العادات، الملابس، الحلية،الأساليب والتراكيب، الأمثال، الألعاب، الخرافات.
الجزء الثاني يحتوي على ثلاثة فصول وهي: الكلمات العربية المستعملة في معناها، الكلمات العربية المستعملة في غير معناها لغير علاقة، أنموذج من الشعر العاميّ مع شرح عويص اللغة.

٢- كتاب من أصول اللهجات العربية في السودان ، للدكتور عبد المجيد عابدين رحمه الله، وهو مطبوع ، حاول المؤلف من خلاله الكشف عن صلة اللهجات العربية في السودان بأصولها في الفصحى.

٣- قاموس اللهجة العامية في السودان، للأستاذ الدكتور عون الشريف قاسم رحمه الله، وهو مطبوع، حاول المؤلف من خلاله بيان دلالات الألفاظ المستعملة في اللهجة السودانية، بعد أن قسمه إلى أبواب حسب ترتيب الحروف العربية ترتيباً ألف بائياً.

٤- العربية في السودان بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة للأستاذ الدكتور عبد الله الطيب رحمه الله تناول من خلاله دخول العربية بلاد السودان، كيف دخلت؟ ومتى دخلت؟

ز- **هَيكلُ البَحْثِ:**

يَأْتِي هَذا البَحْثُ فِي أَرْبعةِ مَبَاحِثٍ وعددٍ من المطالبِ، وَهِي عَلى النحوِ الآتي:

المبحثُ الأَوَّل، وفيه:

مقدمة،ومُشْكِلةُ البحثِ، وأهدافُ البحثِ، وأهميةُ البحثِ، ومنهجُ البحثِ، والدراساتُ السابقةِ.

المبحثُ الثاني: اللَّهْجَةُ، مَفْهُومُها، وصِلَتُها باللُّغَةِ المُشْتَرَكَةِ(الفُصْحَى)

المطلب الأول: اللهجة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني:صلة اللهجات باللغة المشتركة (الفصحى).

المبحث الثالث: العربُ والعربيةُ في السودانِ.

المبحثُ الرابع: صِلَةُ اللَّهْجَةِ السُّودَانيَّةِ بالفُصْحَى.

المطلب الأول: ظاهرةُ إبدالِ الحروفِ في اللهجةِ السودانيةِ.

المطلب الثاني: بعضُ الظواهرِ النَّحْويةِ والصَّرْفيةِ.

المطلب الثالث: بعضُ الظواهرِ الصوتيةِ.

المطلب الرابع: الألفاظُ ودلالتهُا في اللهجةِ السودانيةِ.

المطلب الخامس: صلةُ الأمثالِ السودانيةِ بالفصحى.

ح- **الخاتمة**،وتشتمل على الآتي:

النتائج، التوصيات، قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الثاني

اللَّهْجَةُ، مَفْهُومُها، وصِلَتُها باللُّغَةِ المُشْتَرَكَةِ(الفُصْحَى)

يأتي هذا المبحث بغرض الوقوف على مفهوم اللَّهجةِ في اللُّغةِ والاصطلاح ، ثم التعرف على صِلَتِها باللُّغةِ المشتركة (الفصحى)؛ وذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأوَّل : اللهجة لغة واصطلاحا:

نصت المعاجمُ العربية على أن اللهجة هي اللسانُ أو طرفه أو جرس الكلام، أو هي اللغةُ التي جُبِلَ عليها الإنسان فاعتادها ونشأ عليها[1] قال ابن منظور " اللَّهْجَةُ واللَّهَجَةُ طَرَفُ اللِّسان واللَّهْجةُ واللَّهَجةُ جَرْسُ الكلامِ والفتحُ أَعلى ويقال فلان فصيحُ اللَّهْجَةِ واللَّهَجةِ وهي لغته التي جُبِلَ عليها فاعتادَها ونشأَ عليها"[2].

أما في الاصطلاحِ فهيَ "مجموعةٌ من الصفاتِ اللغويةِ تنتمي إلى بيئةٍ خاصةٍ، ويشترك في هذه الصفاتِ جميع أفرادِ هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئةٍ أوسع وأشمل تضم عدة لهجاتٍ، لكلٍ منها خصائصها، ولكنَّها تشتركُ جميعاً في مجموعةٍ من الظواهر اللغوية التي تُيسِّر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهمًا يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات، وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات هي التي اصطلح على تسميتها باللغة"[3].وقد أورد الأستاذ الدكتور عون الشريف قاسم هذا المعنى أيضاً في حديثه عن اللهجات العامية في

---

[1] ابن منظور الأفريقي، جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب،دار صادر بيروت ، لبنان ، ١٣٧٤ــ١٩٥٥، ج٣،ص١٨٣.ومعه إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط تحقيق :مجمع اللغة العربية، دار الدعوة للطباعة والنشر،د/ت ج ٢ ص٨٤١.

[2] المصدر السابق، ج٢،ص١٨٣.

[3] حسن ،محمد بن السيد، الراموز على الصحاح، تحقيق : د محمد علي عبد الكريم الرديني دار أسامة للطباعة والنشر، دمشق ،ط٢، ١٩٨٦،ص١٣.

السودان عندما استشهد بقول الحاردلو[1]" طالت المدة من فرق أم لهيجتن نَيَّة"[2] أي ذات الحديث الرقيق[3]

المطلب الثاني: صلة اللهجات باللغة المشتركة (الفصحى):

اللهجة بهذا المفهوم هي " تنوع لغوي تاريخي، أو اجتماعي يختلف عن اللغة الفصحى التي تكون في ذاتها لهجة مفضَّلة ـــ اجتماعيًّا ـــ في النطق، أو في النحو، أو في المفردات"[4]، أو هي " تنوع لغوي يربط بين أناس ينتمون إلى منطقة جغرافية معينة، فتكون لهجة إقليمية، أو ينتمون إلى طبقة اجتماعية معينة، فتكون لهجة اجتماعية"[5] ،وتسمى عملية انشقاق اللغة الواحدة إلى عدة لهجات بالتشعب اللغوي[6].

ومن ثم فالعلاقة بين اللهجة واللغة هي علاقة الخاص بالعام أو الفرع بالأصل، غير أن اللغويين العرب القدماء حينما أشاروا إلى الفروق بين لهجات القبائل العربية لم يستعملوا مصطلح اللهجة بهذا المفهوم، إنما كانوا يستعملون مصطلح "لغة" أو "لُغويّة"، ولعل السبب في ذلك أنهم لم يتوفروا على دراسة لهجة كاملة من لهجات القبائل التي كان يتكلمها الناس في حياتهم المعتادة، إنما كانت ملاحظتهم تَنْصَبُ على الفروق بين اللهجات التي دخلت الفصحى؛ ولذا لم نجد كتابا تراثيا يحمل عنوانه مصطلح "اللهجات"، في حين أننا نجد كثيرا مصطلح "اللغات"، فقد عقد ابن جني في خصائصه بابا بعنوان "تداخل

---

[1] هو سيد احمد الحاردلو من شعراء البطانة، انظر قاموس اللهجة العامية في السودان، لعون الشريف قاسم مطابع المكتب المصري الحديث، القاهرة، ط١٩٨٥،١، ص٩٠٠

[2] قاموس اللهجة العامية في السودان، ص٩٠٠.

[3] سميرة هاشم إبراهيم، بعض الظواهر اللهجية الصوتية في القراءات القرآنية،رسالة دكتوراه،جامعة الجزيرة، السودان،٢٠٠٩،ص١٠.

[4] إبراهيم أنيس،في اللهجات العربية. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة،ط٨ ١٩٩٠م صـــ ٩ ـــ ١٠

[5] المرجع السابق،ص٩

[6] المرجع نفسه، ص١٠

اللغات"[1]، وثمة كتب عنوانها (كتاب اللغات) للغويين مثل الفراء وأبي عبيدة والأصمعي، غير أن هذه الكتب لم تصل إلينا، وإنما أشير إليها في مواضع مختلفة من كتب التراث اللغوي.

ومن المسلَّم به عند اللغويين أن معظم اللغاتِ الأدبيةِ في العالمِ تُوجد بجانبها مجموعات من اللهجاتِ المحليةِ، والاجتماعيةِ، واللغاتِ الخاصة. هذه اللهجات وتلك اللغات تسير كلها جنباً إلى جنب لا في الأقاليم وحدها بل في داخل المدن الكبرى أيضاً، وقد تختلف هذه اللغات وتلك اللهجات إلى حد أنه قد يعرف الإنسان إحداها دون أن يعرفَ الأخرى.[2]

على أنَّه من الملاحظِ كذلك أنَّ الإنسانَ قلّما يعيش محصوراً في مجموعةٍ اجتماعيةٍ واحدةٍ ، ولذلك كان من النادرِ أن تبقى إحدى اللغاتِ دون أن تنفذَ إلى مجموعاتٍ اجتماعيةٍ مختلفةٍ . ومن الشاهدِ أنَّ كلَ فردٍ يحمل لغةَ مجموعته ويؤثرها على لغةِ المجموعةِ المجاورة التي يدخل فيها أو يتأثر بلغتها [3]

وعليه فإنَّ الإنسانَ يتعرض لعاملين متعارضين هما: عامل (التفريق اللُّغوي) وعامل (التوحيد اللغوي). فالتفريق يُؤدي إلى انفصالات تزداد تعدداً مع الزمن ، وتكون النتيجة تفتت اللغة تفتتاً يزداد بازدياد استعمالها؛ إذ تضطرها إلى هذا التفتت مجاميع الأفراد التي تترك وشأنها دون احتكاكٍ بينها ، غير أن هذا التفريق اللغوي لا يصل إطلاقاً إلى تمامه ؛ سببه عامل التوحيد الذي يعيد التوازن اللغوي.

---

[1] ابن جني،أبوالفتح عثمان،الخصائص،تحقيق:محمد على النجار،دار الكتب المصرية للطباعة والنشر، بيروت،ط٢،ج١،ص٢٣١

[2] انظر، رمضان عبد التواب ،المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي بالقاهرة،ط٣، ١٩٩٧،ص١٦٥.

[3] المرجع السابق،ص١٦٥.

ومن صراع هذين العاملين : عامل التفريق وعامل التوحيد تنتج أنواع اللغات المختلفة لدى الشعب الواحد ، من لغات خاصة واجتماعية، ومحلية، ولهجات إقليمية، ولغة مشتركة[1].

وسواء أكانت اللهجات محلية أو اجتماعية فإنها تَمتّ بصلة وثيقة إلى اللُّغة الأصلية، تستمد منها أصول مفرداتها، وقواعدها، وتراكيبها، غير أن اختلاف اللهجات المحلية فيما بينها يرجع إلى أسباب تتعلق باختلاف الأقاليم وما يحيط بكل إقليم من ظروف، وخصائص تاريخية وجغرافية وسياسية.

المبحث الثالث

العربُ والعربيةُ في السودانِ

الذي أريد أن أتناوله هنا هو موضوع دخول العرب والعربية في بلاد السودان،متى دخلت ؟ وكيف دخلت؟

فقد ذكرت بعض المصادر " أنَ العربية قد وصلت إلى السودان قبل الإسلام وأنَّ العرب أنفسهم قد كانَ منهم بالسودان عدد قبلَ الإسلامِ. غير أنَّ العددَ الأكبر قَدِمَ من طريقِ مصرَ بسبب المعادن من ذهب وزمرّد، ثمَّ في زمان المماليك قد وقعَ ضغطٌ وظلمٌ على عربِ صعيدِ مصر فرَحَلُوا إلى السودان"[2]

وَقَد كانتْ بلاد البجة في تلك الفترة وهي الإقليم الواقع بين البحر الأحمر والنيل والممتد جنوباً إلى بلادِ الحبشةِ وقاعدته سواكن ذات ملك عظيم مستقل ، ثم دخلها الإسلام في إمارة عبدالله بن سعد بن أبي سرح في النصف الأول من القرن الأول الهجري ، وسكن جماعة من المسلمين أماكن معدن الذهب بعد أن كانت تتعرض لغزوات فراعنة مصر والرومان لما بأرضها من معادن الذهب، ثم سكن في تلك الديار خلق من العرب من

---

[1] المرجع نفسه، ص١٦٦.

[2] عبد الله الطيب، مجلة المجمع اللغوي بالقاهرة،ج١،ص١٦٩.

ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان فاشتدت شوكتهم وتزوجوا في البجة فقويت البجة بمن صاهرهم من ربيعة وقويت ربيعة بالبجة على من ناوأها وجاورها من قحطان وغيرهم ممن سكن تلك الديار[1]

وكانت البجة في صدر الدولة العباسية خاضعة لبغداد تُؤدي لها خراجاً معلوماً كل عام وتدير شؤونها الداخلية غير انَّه لَّما كثرت أذيتهم في المسلمين أوفدَ إليهم المأمون عبدالله بن الجهم فكانت له معهم عدة وقائع ثم وادعهم وكتب بينه وبين كنون بن عبد العزيز رئيسهم كتاباً في شهر ربيع الأول سنة ٢١٦هـ يحفظ السلم بينهم ، أقامت عليه البجة برهة من الزمن ثمَّ ثاروا في عهدِ أمير المؤمنين المتوكل جعفر فندب إليهم محمد بن عبد الله القميّ فردهم إلى الطاعةِ وذَهبَ برئيسهم إلى المتوكل الذي عقد معه الهدنة وصالحه على شيءٍ معلوم تُؤديه البجة كل عام[2]

وقد ذكرَ ابنُ خلدون أنَّه قد اجتازَ مِن جُهَيْنة وبليّ إحدى بطون قضاعة أمم إلى العدوة الغربية لبحر القُلْزُم وانتشروا ما بين صعيد مصر وبلاد الحبشة وغلبوا على بلاد النوبة وفرقوا كلمتهم وأزالوا ملكهم وحاربوا الحبشة[3]

وذكر القلقشندي أن بهراءَ إحدى بطون قضاعة اجتاز منهم خلق كثير إلى العدوة الغربية لبحر القُلْزُم وانتشروا ما بين بلاد الحبشة وصعيد مصر وغلبوا على النوبة[4].

أما الأنصار فقد ثبت أنهم تفرقوا في الأقطار الإسلامية شرقاً وغرباً سنة ٦٤هـ عقب وقعة الحرة، قال ابن خلدون : "...فالتقوا بالحرة، حرة بني زهرة وكانت الدبرة على الأنصار واستلحمتهم جنود يزيد ويقال إنَّه قُتِلَ في ذلك اليوم من المهاجرين والأنصار

---

[1] المسعودي ، مرج الذهب، ج١، ص١٦٩.

[2] الضرير، عبد الله عبد الرحمن ، العربية في السودان،دار الكتاب اللبناني، بيروت،ط٢، ١٩٦٧،ص٨ – ٩.

[3] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٢،ص٢٤٧.

[4] القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء،تحقيق: د/ يوسف علي الطويل، دار الفكر، دمشق، ط١٩٨٧،١،ج١،ص٣٦٩.

سبعون بدرياً وهلك عبد الله ابن حنظلة يومئذ فيمن هلك وكانت إحدى الكبر التي أتاها يزيد واستفحل ملك الإسلام من بعد ذلك واتسعت دولة العرب وافترقت قبائل المهاجرين والأنصار في قاصية الثغور بالعراق والشام والأندلس وإفريقية والمغرب، حاميةً ومرابطينَ فافترقَ الحي أجمع من أبناءِ قيْلة، وافترقت وأقفرت منهم يثرب ودرسوا فيمن درس من الأممِ وتَلكَ أمة قد خَلتْ لها ما كسبت ولكم ما كسبتم والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين..."[1]

وقد ذكرت كتب التأريخ أنَّ العربَ أوْغَلُوا في بلادِ النوبةِ وغلبوا الحبشة وتملكوها في أيامِ أُغسطس قيصر بأوائل النصرانية وأنَّهم كانت لهم جِمال ينقلون عليها التجارةَ والناسَ بين البحر و النيل[2]

وفيما يلي نعرض أسماءَ القبائل التي نزحت من بلادِ العربِ إلى البحرِ الأحمر وصعيد مصر وبلادِ المغربِ ومنها دخلت السودان.

عن البحر الأحمر : جهينة، بَلَيّ بهراء، رَبيعة بن نزارٍ، قَحطَان. وعن صَعيدِ مصر: قريش، الأنصار، فَزَارة، جهينة ، هوَّارة، بنو هلالٍ بن عامر، بنو لَخمٍ بنو عِدي، جُذام، رِفاعة، نائل، بنو هلبا، (وهذه الثلاث من جُذام) بنو تميم بن مرة، بنو شيبة، بنو أسد، بنو زهرة، بنو مخزوم، بنو الزبير بن العوَّام،كِنانة، بنو مَسلمة، بن عبد الملك ، بنو خالد بن يزيد بن معاوية، بنو عسكر مولى عبد الملك بن مروان،ثعلبة، مزية، بليّ، بنو درّاج، وكانت الغلبة ببلاد الصعيد لستّ وهي: بنو هلال، وجهنة، وقريش، ولواتة، وبنو كلاب.

وعن بلاد المغرب: بنو فهم ، بنو عدوان، سليم ، هوّارة، بنو هلال، بنو عبس، بنو الرشيد، بنو ذُبيان بن مالك، غَزيَّة (رهط دريد الشاعر) سلول بنو مرّة ، فزارة رواحة، هيت، جُزام، بنو جُشم[1].

---

[1] تأريخ ابن خلدون ،ج٢، ص٢٣٥.

[2] العربية في السودان ص١٠.

ومما يُلاحظ أنَّ أغْلبَ قَبَائل السودانِ اليوم لا تزال بِأَسمائها العربيةِ مثل: كِنانة، وسليم، وفزارة، وجهينة، ورِفاعة، ونائل، و بنو هلبة، و هوّارة، وهلال، والأنصار، وجُذام، والضباب والضبيانة، وربما هي محرفة من (ذُبيان) لأنَّ الذال تُبدل ضاداً في لساننا كثيراً كما أنها لا تنتمي إلى غير العربية التي ثبت دخولها للأقطار الثلاثة سالفة الذكر مما يدل دلالة واضحة على أنهم على أنسابهم بقطع النظر عن أوراق النسبة التي تدلي بها كل قبيلة منهم[٢]

ومع هذا فإنَّ ما يؤكد أصالةَ العربيةَ في السودان تمكن العربية من وسط السودان دون أطرافه مع عجمة هذه الأطراف وتمكن العجمة منها حتى لقد تؤثر على الوافدين العرب حين يؤثرون الإقامة فيها، كأنَّه منبئ أنه ينبغي أن يكونَ للعربية أصل قديم أصيل في الوسط. ويقوى هذا الحدث أنَّ العربية التي في وسط السودان على وجود تشابه ما بينها وبين عربية الحجاز والأردن وصعيد مصر وبعض اليمن الشمالي، مختلفة في جوهرها، كثيرة المادة، لا تزال تحتفظ بصيغة المبني للمجهول ونون النسوة وضروب من التكسير والمصادر مثل فِعّال وتِفعَّال، الأول: نحو كِضّاب بإمالة الألف وقلب الذال ضادا كما يحدث كثيرا في لهجة السودان كما ذكرنا وهى كِذّاب التي في سورة "عم"[٣] وهي كما وردت في قوله تعالى :{وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّاباً }[٤]

---

[١] انظر صبح الأعشى للقلقشندي ج١،ص٣٧٢. ومعه تأريخ بن خلدون،ج٢،ص٢٥٢.

[٢] العربية في السودان، ص١١.

[٣] انظر مجلة المجمع اللغوي بالقاهرة،ج١،ص١٧١-١٧٢.

[٤] سورة النبأ الآية ٢٨

المبحث الرابع
صِلَةُ اللَّهْجَةِ السُّودَانِيَّةِ بالفُصْحَى

بعد أن دخل العرب إلى السودان تفرقوا في مواقع مختلفة منه، فأدى هذا إلى تعدد اللغات في اللهجة السودانية، فتأثرت كل جماعةٍ بلغةِ القبيلةِ التي تصاهرت معها، بسبب الاحتكاك اللُّغوي، وسنعرض في هذا الجزء من البحث جانباً من أساليب وتراكيب اللهجة السودانية لنبيِّن من خلالها صلة اللهجة السودانية بالفصحى .

المطلب الأول: ظاهرةُ إبدالِ الحروفِ في اللهجةِ السودانيةِ:

إنَّ ظاهرةَ إبدال الحروف من الظواهرِ التي عُرِفَ بها العربُ من قديمٍ، وتكلمت بها بعض القبائل العربية التي عُرفت بالفصاحةِ و ظهرت في لهجات أهل السودان أيضاً مما يؤكد صلة اللهجة السودانية بالفصحى، فمن ذلك أن أهالي كردفان يبدلون الحاءَ هاءً فيقولون في (حسن) (هسن) وفي (المديح) (المديه) وهي لُغة بني سعد بن زيد مناة بن تميم ولغة لخم من العرب[1] وعليه قول الراجز رُؤْبَة بن العَجَّاج[2]:

للهِ دَرُّ الغانياتِ المُدَّهِ سَبَّحْنَ واستَرْجَعْنَ مِن تَأَلُّهِي

يريد: الغانيات المُدَّحِ.[3]

ويبدلون العين همزة والهمزة عيناً فيقولون في (علي) (ألي) وفي (أمر) (عمر)[4] وهي لغة أهل الحجاز[5] فقد ورد أن العرب تقول استأديت الأمير على فلان في معنى

---

[1] العربية في السودان، ص٢٩،

[2] ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل المخصص تحقيق : خليل إبراهيم جفال: دار إحياء التراث العربي ،ط١ بيروت – ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، ج٣،ص٣٩٥.

[3] انظر المصدر السابق، ج٣، ص٣٩٥.

[4] العربية في السودان، ص٢٩.

[5] لسان العرب، ج١٤،ص٢٤.

استعديته، قال الأصمعي : آدَيْتُه على كذا وأَعْدَيْتُه : قَوَّيْتُه وأَعَنْتُه ، وقد استَأْدَيْتُ الأمير على فلان : أي استَعْدَيْتُ[1] قال سمعت أبا تغلب ينشد بيت طفيل الغنوي[2]

فَنَحْنُ مَنعَنْا يَوْمَ حَرْسٍ نِساءَكم غَدَاةَ دَعانا عامِرٌ غَيْرَ مُعْتَلي

قال يريد غير مؤتلي[3]

ويقولون في أُعطي أُنطي، وهو لسان سعد بن بكر، وهذيل، والأسد، والأنصار،وقد تكلم بها الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال ابن منظور"...وقيل الإِنطاءُ الإِعطاءُ بلغة أَهل اليمن وفي حديث الدعاء لا مانِعَ لِمَا أَنْطَيْتَ ولا مُنْطِيَ لَمَا مَنَعْتَ..."[4] وقد قرئ شذوذاً[5] شذوذاً[5] "إِنَّا أَنْطَيْناك الكَوْثَرَ"[6]

أما قلب الهمزة عيناً فهي لغة تميم، وتُعرف هذه الظاهرة بالعنعنة، قال ابن جني: "...فأمّا عنعنة تميم فإنَّ تميما تقول في موضع أن : عن، تقول : عنَّ عبد الله قائم"[7] أي:أنَّ أي:أنَّ عبدالله قائم. قال الأصمعّي : "سمعت ابن هَزْمة يُنشد هارون الرشيد :

أعَنْ تغنَّت على ساقٍ مطوَّقةُ ... وَرْقاءُ تدعو هَدِيلا فوق أعوادِ "[8]

ويقولون في (ذاك) (داك) وفي (ذهب) (دهب) بإبدال الذال دالاً، وهذا معروف في العربية، قال ابن جني:" ومن ذلك قلبهم الذال دالا في ادَّكر وما تصرَّف منه نحو يدَّكِر

---

[1] المخصص، ج٤،ص١٨٤.

[2] ابن جني،أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب تحقيق : د.حسن هنداوي: دار القلم ،ط١ دمشق١٩٨٥، ج١،ص٢٣٥.

[3] المصدر السابق، ج١،ص٢٣٥.

[4] لسان العرب، ج١٥،ص٣٥٢.

[5] المصدر السابق، ج١٥،ص٣٥٣.

[6] الكوثر الآية ١

[7] الخصائص، ج٢،ص١١.

[8] المصدر السابق، ج٢،ص١١.

ومُدَّكر وادِّكار وغير ذلك تدَّرجوا من هذا إلى غيره بأن قلبوها دالا في غير بناء افتعل فقال ابن مُقبِل:

يا ليت لي سلوة يشفى الفؤاد بها ... من بعض ما يعتري قلبي من الدِكَر"[1]

أي: الذِكَر فأُبدلت الذال دالاً.

المطلب الثاني: بعضُ الظواهرِ النَّحْويةِ والصَّرْفيةِ :

ومن الظواهرِ النحوية المستخدمة في اللهجةِ السودانيةِ ولها أصل في العربية الفصحى إلحاق علامة الجمع بالفعل إذا كان الفاعل جمعاً، فيقولون:" قالوا الناس"[2]، وهي وهي لغة عربية فصيحة. وردت في القران الكريم، قال تعالى {لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ }[3]، وفي الحديث الشريف قال رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : " يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ وَصَلَاةِ الْفَجْرِ ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي فَيَقُولُونَ تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ"[4].

ومنها أنهم يلزمون جمع المذكر السلم الياء في جميع أحواله. وهي لغة بني تميم يلحقون بنين وباب سنين الياء والحركات على النون غير موجودة[5] قال ابن هشام الأنصاري:"... وبعضهم يُجْرِي بنين وبابَ سنين مجرى غِسْلِين قال الشاعر[1]: –

---

[1] المصدر نفسه، ج١،ص٣٥١.

[2] العربية في السودان، ص٣١.

[3] الأنبياء الآية٣

[4] مالك بن أنس، الموطأ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان١٤٢٥،ط١،هـ – ٢٠٠٤،ج٢،ص٢٥٨.

[5] العربية في السودان،ص٣١.

(وَكَانَ لَنَا أَبُو حَسَنٍ عَلِيٌّ ... أَباً بَرًّا وَنَحْنُ لَهُ بَنِيُن)"[٢]

وقول الصمة بن عبد الله :

دَعَانِيَ مِنْ نَجْدٍ فإنَّ سِنِينَهُ لَعِبْنَ بِنَا شِيباً وَشَيّبْنَنَا مُرْدَا

الشاهد في البيت: موضعه في "سنينه" حيث لزمت الياء وأعربت على النون.

ومنها أنهم يجعلون حرف المضارعة همزة مكسورة إذا كان للغائب، فيقولون في (يمكن ويقول) (إمكن وإقول)، وهناك بعضاً من العرب تكسر حرف المضارعة مطلقاً، وجميع العرب تكسر همزة مضارع خَالَ[٣]، وقيل:" هي لغة طي"[٤] وقد ورد ذلك في أشعار العرب قال كعب بن زهير بن أبى سلمى[٥] :

أرْجُو وَآمُلُ أنْ تَدْ نُو مَوَدَّتُهَا وَمَا إخَالُ لَدَيْنَا مِنْكِ تَنْوِيلُ .

ومنها أنَّهم يقولون في الاستفهام عن الرَّجل والرِّجال والمرأة (منو ومُنن ومِني) فيقولون: " الواقف منو؟، والواقفون مُنن؟،والواقفة مِني ؟"[٦] أي: من الواقف؟ ومن الواقفون؟ ومن الواقفة؟ وهذه الاستعمالات عربية إذ القاعدة النحوية أنَّه إذا استفهم بمن عن منكور مذكر في كلام سابق حُكي في مَن ما ثبت له من إعراب وتُشبع الحركة التي على النون فيتولد منها حرف مجانس لها ويُحكى فيه أيضاً ما له من تأنيث وتذكير وتثنية

---

[١] نسبه صاحب الخزانة ٣/ ٤١٨ إلى سعيد بن قيس الهمذاني، وذكر القصيدة التي منها الشاهد وقصتها، وبين أنها قيلت في حرب صفين وروى البغدادي البيت هكذا: ألم تر أن والينا علينا أب بر ونحن له بنين

[٢] ابن هشام الأنصاري أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك دار الجيل – بيروت،ط١٩٧٩،٥،ج١،ص٥٥.

[٣] العربية في السودان،ص٣٢.

[٤] بحوث ودراسات في اللهجات العربية من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة،ج٥٤،ص٢٣.

[٥] المرجع السابق،ج٥٤،ص٢٣.البيت من شواهد أوضح المسلك،ج٢،ص٦٧، وشرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ،شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد الجَوجَري تحقيق: نواف بن جزاء الحارثي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٤م،ج٢،ص٦٥٥

[٦] العربية في السودان،ص٣٢.

وجمع ولا يكون ذلك إلا في الوقف[1] . وقد وردت الحكاية وصلاً في الشعر نادراً فتقول لمن قال جاءَني رجل (مَنو) ولمن قال رأيت رجلاً (مَنا) وتقول في التثنية (مَنان ومِنين) للمذكر و(مَنتان ومَنتين) للمؤنث، وجمع الإناث (مَنات) بالألف والتاءِ ولجمع المذكر (مَنان ومَنين) ، ومن الشواهد في ذلك وإن كان من الشواذ قولُ شَمَّر بن الحَارث الضبي[2]:

أَتَوْا نَارِي فَقُلْتُ مَنُونَ أَنْتُمْ فقالوا الجِنُّ قلتُ عِمُوا ظَلاما

وإلى هذه القاعدة يشير ابن مالك في ألفيته بقوله[3]:

أحك بأي ما لمنكور سئل عنه بها في الوقف أو حين تصل

ووقفا أحك ما لمنكور بمن والنون حرك مطلقا وأشبعن

وقل منان ومنين بعد لى إلفان بابنين وسكن تعدل

وقل منون ومنين مسكنا إن قيل جاء قوم لقوم فطنا

إذا تقرر ذلك فقول أهل السودان (مُنو) صحيح غير أن ميمه يجب أن تفتح وقولهم (مُنن) صوابها (مَنون) وقولهم (مِني) صوابها(مَنين) كما هو ظاهر.

ومنها أنهم يبدلون حرف التضعيف ياء فيقولون:(دسيت الكتاب) في معنى (دسسته) و(صبيت الماءَ) في معنى (صببته) وهي لغة عربية، قال أبو علي القالي:" ... لأنَّ

---

[1] انظر المرادي المصري،أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان ،: دار الفكرالعربي،ط١،١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م،ج٣،ص١٣٤٧.

[2] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مكتبة التوفيقية مصر،د/ت،ج٣،ص٢٨٤.

[3] ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ،دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاهط٢٠، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م،ج،ص٨٥.

حروف التضعيف تبدل منها الياء مثل تظنيت وتقضيت وأشباههما..."[1] والشاهد في ذلك قول العجّاج[2]:

تَقَضِّيَ البازِي إذا البَازِي كَسَرْ أَبْصَرَ خِرْبَانَ فَضَاءٍ فانْكَدَرْ

وإنَّما أراد تَقَضَّضَه من الانقضاض ويقال تَقَصَّيْت من القِصَّة وقد روي فلانٌ آمى من فلان من قولك أَمَمْتُ[3]

ومنها أنهم يقتطعون اللفظ قبل تمامه وتغلب هذه اللهجة في الرباطاب بمحلية بربر يقولون (أعطيته الكتا) و(سمعت الكلا)، يريدون الكتاب والكلام وهي لغة طيٍّ من العرب[4] قال الخليل بن أحمد الفراهيدي:"والقُطعة في طيٍّ كالعنعنة في تميم، وهي أن يقول: يا أبا الحكا ، وهو يريد يا أبا الحكم، فيقطع كلامه عن إبانة بقية الكلمة "[5] والقُطعة على هذا نوع من ترخيم اللفظ ، "والترخيم حذف في آخر الاسم على سبيل الاعتباط ثم إما أن يكون المحذوف كالثابت في التقدير وهو الكثير، أو يجعل ما بقي كأنه اسم برأسه فيعامل بما تعامل به سائر الأسماء. فيقال على الأول يا حار، ويا هرق، ويا ثمو، ويا بنو في المسمى ببنون. وعلى الثاني يا حار، ويا هرق ويا ثمى، ويا بني. وهو من خصائص النداء الترخيم إلا إذا اضطر الشاعر فرخم في غير النداء. وله شرائط إحداها أن يكون الاسم علماً. والثانية أن يكون غير مضاف. والثالثة أن لا يكون مندوباً ولا مستغاثاً. والرابعة أن تزيد عدته على ثلاثة أحرف إلا ما كان في آخره تاء تأنيث فإن العلمية والزيادة على

---

[1] أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم،الإتباع، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة،د/ت، ج١،ص٨٥.

[2] الخصائص، ج٢،ص٩٠.

[3] المخصص، ج٤،ص١٩٣.

[4] بحوث ودراسات في اللهجات العربية من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج٥٢،ص١٣.

[5] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بدون تاريخ ج١،ص١٥٦.

الثلاثة فيه غير مشروطتين. يقولون يا عاذل، ويا جاري، لا تستنكري، ويا ثب اقبلي، ويا شا ارجني، وأما قولهم يا صاح وأطرق كراً فمن الشواذ"[1].

ومنها أنَّهم يصححون عين الفعل من الثلاثي الأجوف فيقولون (الفرس مبيوع) و(الجمل مقوود)، وهذه لغة تميم بكثرة في اليائي وبقلة في الواوي. قال ابن جني :" ... ومن ذلك اسم المفعول من الثلاثيّ المعتلِّ العين نحو مبيع ومخَيط ورجل مَدِين من الدَين فهذا كله مغيّر وأصله مبيوع ومديون ومخيوط فغير على ما مضى ومع ذلك فبنو تميم على ما حكاه أبو عثمان عن الأصمعيّ يُتمنون مفعولا من الياء فيقولون مخيوط ومكيول قال[2]:

قد كان قومُك يزعمونك سيِّدا ... وإحالُ أنك سيِّد معيون "[3]

المطلب الثالث: بعضُ الظواهرِ الصوتيةِ:

إنَّ من أهم الظواهر الصوتية التي عرفت بها اللهجة السودانية نطق القاف بين القاف والكاف،نحو الحرف (g) في الإنجليزية، فـــ (قال الرجل) تُنطق (gال الرجل) و به تكلم بنو تميم، واليمن، قال السيوطي:" والحرف الذي بين القاف والكاف في لغة تميم"[4]

ومن الظواهر الصوتية أيضاً ظاهرة الإتباع الصوتي ومن ذلك يقولون(فلان ضِحِكَ) بدلاً عوضاً عن (ضَحِكَ ضَحِكاً)، وهي لُغة تميم، فقد أثر صوت الحاء المكسورة ـــ وهو عين هذه الكلمة ـــ على الضاد المفتوحة في أولها[5]

---

[1] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، المفصل في صنعة الإعراب تحقيق د . علي بو ملحم مكتبة الهلال – بيروت الطبعة : الأولى ، ١٩٩٣،ص٧١.

[2] لم يُعرف قائله، وهو هكذا في الخصائص،ج١،ص٢٦١.

[3] الخصائص،ج١،ص٢٦١.

[4] السيوطي،جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، المزهر في علوم العربية، تحقيق: فؤاد علي منصور،دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٨،ج١،ص١٧٦.

[5] صبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة،دار العلم للملايين،بيروت،ط١٩٩٧،١٣،ص١٠٢.

ومن ذلك أيضاً إذا قلت لأحدهم كيف حالك؟ يقول: "الحمدِ لِله".بإتباع حركة الدال لحركة اللام، قال ابن الأنباري:" كما أتبع الكسر الكسر في قراءة الحسن البصري (الحمدِ للهِ) فكسر الدال إتباعا لكسرة اللام"[1] وإن كانت قراءة شاذة.

ومن الظواهر الصوتية التي عُرِفَتْ بها اللهجة السودانية، ظاهرة الإمالة، وهي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء، أو أن تكسر تاء التانيث وما قبلها. وهذه الظاهرة الصوتية نجدها عندنا لدى قبائل الشايقية والبديرية، والجوامعة والبديرية كذلك بكردفان وغيرهم. يقولون: أَنِي ودي وكدي. وذلك في أنا ودا (ذا) وكدا (كذا). ويقولون: العربي والعملي والسعودي والهدي وكريمي وبخيلي والعافي. وذلك في العربية والعملية والسعودية والهدية وكريمة وبخيلة والعافية. ويقولون: واصلي وسايري وعارفي وقايمي وذلك في واصلة وسايرة وعارفة وقايمة أو قائمة ..إلخ. وفي موسى وعيسى ويحى، يقولون موسي (موسيه) وعيسي ويحيّ. وفي مشى وأبى واشترى يقولون: مشي وأبي واشتري، بياء ممالة. وفي الشتاء والهواء وجاء، يقولون: الشتي والهوي وجي. وغير ذلك كثير. والإمالة على هذا النحو كانت متأصلة في لسان العرب واشتهرت بها قبائل نجد بوسط وشرقي جزيرة العرب. ومن دلائل تجزر الإمالة في لغة العرب أنه قد ورد أن النبي صلي الله عليه وسلم، سُمع وهو يقرأ :" يا يحى، من سورة مريم، بالإمالة أي بالكسر، فقيل له: يا رسول الله تميل وليس هي لغة قريش، فقال هي لغة الأخوال من بني سعد"[2] ويرى دكتور عبد المجيد عابدين "أن أغلب الظن في الإمالة التي اشتهرت بها معظم اللهجات العربية التي انتشرت في أقطار البحر الأبيض المتوسط قديمًا وحديثًا، إنما ترجع إلى ترادف الهجرات اليمنية والقيسية على هذه الأقطار مع تعاقب العصور.ومن أجل ذالك احتفظت بطون قيس في المنازل الجديدة التي هاجرت إليها بعد الفتح العربي بالتضجع (

[1] ابن الأنبا ري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ج٢،ص٥٦.

[2] السيوطي، جلال الدين بن أبي بكر عبد الرحمن، الإتقان في علوم القرآن، دار الكتاب العربي ط ٢٠٠٧، ج١ ، ص٢٤٤.

الإمالة)؛ لأنَّ لهجاتهم الحديثة تحمل بذورًا أصيلة للهجات القبيلة (الأم) في الجزيرة العربية"[1] . وفي هذا إشارة إلى مبدأ التأثير والتأثر .

ومن الظواهر الصوتية إسقاط الهمزة وإهمالها أو تبديلها(قلبها) إلى ياء ، فنحن نقول في كلامنا مثلا : بير وسبوع وعصار وساس ومرة. وذلك في بئر واسبوع وإعصار وأساس وامرأة. ونقول جا، وجيت. في جاء وجئت. ونقول فايدة وعايد وقايد ووسايل وفضايل، وذلك في فائدة وعائد وقائد ووسائل وفضائل. ومثل ذلك كثير في لغة الكلام.

وإسقاط الهمزة أو تبديلها ياء أو واوا أو ألف مد، أصل أصيل في لغة العرب الذين نزل فيهم القرآن، فقد ورد أن قبائل غربي الجزيرة العربية (الحجاز) مثل قريش وهذيل كانت لا تهمز، بينما قبائل نجد بشرقي ووسط جزيرة العرب مثل تميم وقيس وأسد كانت تثبت الهمزة في كلامها. وقد أثبت ذلك ابن منظور في حديثه عن حرف الهمزة، أن أهل المدينة، لا يهمزون:" فقال أبو زيد: أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة لا ينبرون، وقف عليها عيسى بن عمر فقال : ما آخذ من قول تميم (إل) بالنبر وهم أصحاب النبر، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا." اي همزوا. وقد ورد الحديث قوله صلى الله عليه وسلم :" نحن معشر قريش لا ننبر." أي لا نهمز[2].

المطلب الرابع: الألفاظُ ودلالتهُا في اللهجةِ السودانيةِ:

أمّا من الناحية المعجمية الدلالية، فألفاظ العامية تحمل نفس معاني الفصحى، ويمكنك أن تردها إلى أصلها العربي الفصيح، مادة ومدلولاً، مما يُؤكد أصالة العربية في السودان، فالسوداني يقول (حَرْدان، أي : غضبان)[3] وهو لفظ عربي فصيح، قال ابنُ

[1] عبد المجيد عابدين، من أصول اللهجات العربية في السودان،ط١ القاهرة ١٩٦٦،ص ٦٤.

[2] انظر لسان العرب لابن منظور الأفريقي ج٥،ص١٨٨.

[3] قاموس اللهجة العامية في السودان،ص٢٦٨.

منظور الأفريقي:"... والحَرْدُ الغيظ والغضب قال ويجوز أَن يكون هذا كله معنى قوله (وغدوا على حرد قادرين)[1]..."[2]

كما يقولون (دَنْقَسْ فُلان رأسه إذا طأطأها)[3]، وهو لفظٌ عربي فصيح. قال الخليل بن أحمد الفراهيدي:" الدَّنْقَسَةُ : تَطَأْطُؤُ الرّأس ذلاّ وخُضوعا وخَفْض البصر"[4]

ويقولون دعس الشيءَ: وطئه وداسه، ودعَس الإناء: إذا ملأه[5]، قال ابن منظور :" دَعَسَت الإبل الطريقَ تَدْعَسُه دَعْساً وَطِئَتْه وَطْأً شديداً"[6]

ومن الألفاظ أيضاً (أُمبارح) وهي (البارحة)، أي: أم تعني : (ال) بلغة أهل اليمن، قال ابن منظور:" أَمْ بلغة بعض أَهل اليَمن بمعنى الأَلِف واللامِ وفي الحديث ليس من امْبرِّ امْصِيامُ في امْسَفَر. أي: ليس من البرِّ الصِّيامُ في السفَر"[7] وهذه الظاهرة تُعرف بالطمطمانية، وهي تنسب في كثير من المصادر إلى قبيلة طيئ، وعزها بعض هذه المصادر كذلك إلى الأزد أو إلى حمير، وهي عبارة عن إبدال لام التعريف ميمًا، فيقال مثلا: " طاب امهواء ، وصفا امْجَوُّ " أي طاب الهواء وصفا الجو . ومن شواهده لدى طيئ قول بُجير بن عَنَمة الطائي[8] :

ذاك خليلي وذُو يعاتبني يرمي ورائي بامْسَهْم وامْسَلِمَة

---

[1] سورة القلم الآية ٢٥.

[2] لسان العرب، ج٣،ص١٤٤.

[3] قاموس اللهجة العامية في السودان، ص٤٠٥.

[4] الفراهيدي ، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق : د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال ،د/ت، ج٥،ص٢٥١.

[5] قاموس اللهجة العامية في السودان،ص٢٨٢.

[6] لسان العرب، ج٦،ص٨٣.

[7] المصدر السابق ،ج١٢،ص٢٢.

[8] الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، ج٥،ص١٩٥١.

أي: بالسهم والسلمة[1] .

ومن الألفاظ المستخدمة في اللهجة السودانية ولها أصل في العربية (المسيد) بمعنى (المسجد) و بها تُسمَّى بعض القُرى في السودان، والدليل على فصاحتها قول الزبيدي:" ومَسْيِد : لُغَة في : مَسْجِد"[2]

ومن الألفاظ التي عُرفت بها اللهجة السودانية و لم تُعرف بها غيرها من اللهجات على الرغم من فصاحتها، بل يُنادى بها السوداني في الدول العربية كلمة (زول)، فالسوداني ينادي الرجل يا زول. والمرأة يا زولة.وهو فصيح ، قال الجوهري:"... الزول: الرجل الخفيف الظريف. قال ابن السكيت: يُعْجَبُ من ظرْفِهِ. والمرأةُ زَوْلَةٌ"[3].

وكلمة "زول" في الخطاب السوداني ليست مطلقة الاستعمال كما يظن بعض المتكلمين، وإنما تكون في سياقات محددة. فالسياق الشائع أن تأتي مع المفرد الغائب فلا تأتي مع المتكلم ولا تجد شخصا يقول مثلا: "أنا زول كذا " إلا فيما ندر. كذلك تأتي مع المخاطب عند التهكم، أو التعجب، أو الغضب أو في عموم حالات الانفعال، يقول قائلهم مخاطبا " يا زول مالك !!؟".. " يا زول أنت ماك نصيح !!؟".. " عليكم الله شوف الزول ده". و في حالات التودد والمداعبة ولا يكون هذا إلا مع صديق أو شخص مقرب فتقول: " يا زول وين انت ؟" أو " يا زول مشيت وين !؟" أو" يا زول ارح معنا " وكذلك إذا كان مجهولا غير معروف أصلا مثلا "يا زول إنت من وين ؟ " أو " يا زول أهلك من وين ؟" تريد التعرف إليه حقيقة.

---

[1] المصدر السابق،ج١،ص١٩٥١.

[2] الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت،ط١٣٩١،١هـ ١٩٧١ ،ج٩،ص١٧٤.

[3] الجوهري،إسماعيل بن حماد،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار،دار العلم للملايين – بيروت،ط٤،١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م،ج٤،ص١٧١٩.

ولا تطلق كلمة زول على كل شخص معروف أو معلم بزيٍ رسمي أو مكانة أو هيئة، في بعض الدول العربية يطلقون "زول" على السودانين ويخاطبون بذلك كل سوداني وذلك تلطفا ودُعابة.

وهناك من الألفاظ المستخدمة في اللهجة السودانية على أنَّها عامية وهي فصيحة، منها (مَطْمَطَ) يقولون (فلان يُمَطْمِط في الكلام)، أي: يطوله. وهي كلمة فصيحة، قال السعدي: " (مَطْمَطَ) كلامَه مثل مطَّطه إذا مدَّه "[1]

ومنها(زاغ) بمعنى (مال وابتعد) قال ابن منظور:" الزَّيْغُ المَيْلُ زاغَ يَزِيغُ زَيْغاً وزَيَغاناً وزُيُوغاً وزَيْغُوغةً وأَزَغْتُه أَنا إزاغةً وهو زائِغٌ من قوم زاغةٍ مالَ وقومٌ زاغةٌ عن الشيء أَي: زائغون وقوله تعالى: (رَبَّنا لا تُزِغْ قلوبَنا بعد إِذْ هَدَيْتَنا)[2] أَي: لا تُمِلْنا عن الهُدَى والقَصْدِ ولا تُضِلَّنا وقيل لا تُزِغْ قلوبَنا لا تَتَعَبَّدْنا بما يكون سبباً لزيغ قلوبنا"[3]

ومنها (تعال للرجل، وللمرأة تعالي) وذلك في النداء، وهو فيصح، جاء في لسان العرب : " تقول العرب في النداء للرجل تَعالَ بفتح اللام وللاثنين تَعالَيا وللرجال تَعالَوْا وللمرأَة تَعالَي وللنساء تَعالَيْنَ ولا يُبالُون أَين يكون المدعوّ في مكان أَعْلى من مكان الداعي أَو مكان دونه"[4]

و(هشّ) بمعنى ضعيف أو ليّن، قال صاحب اللسان:" الهَشُّ والهَشِيشُ من كل شيء ما فيه رَخاوَةٌ ولين وشيءٌ هَشٌ وهشِيشٌ وهَشَ يَهِشُّ هَشاشةً فهو هَشٌّ وهَشِيشٌ وخُبْزة هَشَّةٌ رِخْوة المَكْسَر ويقال يابسة وأَتْرُجَّةٌ هَشَّةٌ كذلك وهَشَّ الخبْزُ يَهِشُّ بالكسر صار هَشّاً وهَشَّ هُشُوشةً صار خَوَّاراً ضعيفاً وهشَّ يَهِشُّ تَكَسَّر"[5]

---

[1] السعدي، أبو القاسم علي بن جعفر، كتاب الأفعال، عالم الكتب بيروت،ط١٩٨٣،١، ج٣،ص٢١٠.

[2] سورة آل عمران الآية ٨

[3] لسان العرب ج٨،ص٤٣٢.

[4] المصدر السابق،ج١٥،ص٨٣.

[5] المصدر نفسه،ج٦،ص٣٦٣.

ومنها (الغَلَط) تقول غَلِطَ غلطاً، أي: جانب الصواب، وعند بعض السودانيِّين تغلب التاء على الطاء، فيقولون : (غلت غلتاً)[1] وكلاهما فصيح، قال ابن منظور الأفريقي:" الغَلَتُ والغَلَطُ سواء وقد غَلِتَ ورجل غَلُوتٌ في الحساب كثيرُ الغَلَط ... وقال بعضهم الغَلَتُ في الحساب والغَلَطُ في سوى ذلك وقيل الغَلَطُ في القول وهو أَن يريد أَن يتكلم بكلمة فيَغْلَطَ فيتكلم بغيرها"[2]

ومنها (الرُّطانة) يقولون : " فلان رَطَنَ رُطانةً " أي: قال كلاماً غير مفهوم، قال ابن منظور: " رَطَنَ العجميّ يَرْطُنُ رَطْناً تكلم بلغته والرَّطَانة والرِّطَانة والمُراطَنة التكلم بالعجمية وقد تَراطَنا تقول رأَيت أَعجميين يتراطَنان وهو كلام لا يفهمه العرب"[3]

ومنها أننا نقول في كلامنا : لزَّ ، يَلِز . أي دفع يدفع . في زحام المواصلات كثيراً ما نسمع : يا أخي ما تلز من فضلك !! قال ابن منظور الأفريقي: " لَزَّ الشيءَ بالشيء يَلُزُّه لَزًّا وأَلَزَّه أَلزمه إِياه واللَّزَزُ الشِّدَّةُ ولَزَّه يَلُزُّه لَزًّا ولَزازاً أَي شَدَّه وأَلصقه، الليث اللَّزُّ لزوم الشيء بالشيء بمنزلة لِزازِ البيت وهي الخشبة التي يُلَزُّ بها البابُ واللَّزَزُ المَتْرَسُ ولِزازُ الباب نِطاقُه الذي يُشَدّ به"[4]

ونقول في كلامنا أيضاً ، لِزق (بالكسر) بمعنى لصق أو ملاصق، نقول: البيت لِزق البيت، أي: لِصق البيت يقول صاحب اللسان : " لَزِقَ الشيءُ بالشيء يَلْزَقُ لُزوقاً كَلَصِقَ والتزَقَ التِزاقاً وقد لَصِق ولَزِق ولَسِق وأَلْزَقَهُ كأَلْصَقه وأَلْزقَهُ به غيرهُ ولازَقَهُ كلاصقه وهذا

[1] أبوبكر،يوسف الخليفة،دروس في اللغة العربية الوظيفية ،طبعة منقحة ومزيدة،١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠،ص٩٧.

[2] لسان العرب، ج٢،ص٦٤.

[3] المصدر السابق، ج١٣،ص١٣١.

[4] المصدر نفسه ،ج٥ ، ص ٤٠٤.

لِزْق هذا ولَزِيقُه وبِلِزْقِه أي لصيقه وقيل أَي: بجانبه والأُنثى لَزِقَةٌ ولَزِيقَةٌ واللَّزَقُ هو الذي يُلْزِقُ الرِّئة بالجنب ويقال هذه الدار لَزيقةُ هذه وهذه بِلِزْقِ هذه..."[1]

ونقول أيضاً (قَد) بالفتح في كلامنا ، بمعنى ثَغَرَ أو خَرَمَ أو شَقَّ أو فَتَقَ ، ولكن لا نستعمل هذه الكلمة في لغة الكتابة والمخاطبات الرسمية ظنا من أنها (عامية) ولكن يكفي لفصاحتها أنها وردت في القران الكريم ، قال تعالى:" {قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ (*) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِن الصَّادِقِينَ }[2] قال ابن منظور الأفريقي:"القَدُّ : القطع المستأْصِلُ والشَّقُّ طولاً . و الانْقِدادُ : الانشقاق . وقال ابن دريد : هو القطع المستطيل قَدَّهُ يَقُدُّه قَداً... و القَدُّ : قطع الجلد وشَقُّ الثوب ونحو ذلك وضربَه بالسيف فقَدَّه بنصفين..."[3]

المطلب الخامس: صلةُ الأمثالِ السودانيةِ بالفصحى:

نأتي في هذا الجزء من البحث ببعض الأمثالِ العربيةِ التي وردت في اللهجة السودانية وحدث فيها شيء من التغيير، أو كانت متحدة مع الأمثال العربية لفظاً ومعنى؛ لنبين صلة اللهجة السودانية بالفصحى؛ لأن المثل " هو عبارة موجزة بليغة شائعة الاستعمال، يتوارثها الخلف عن السلف ، تمتاز بالإيجاز وصحة المعنى وسهولة اللغة وجمال جرسها"[4] ولذا فهو أصدق دليل عن الأمة وتفكيرها، وعاداتها وتقاليدها، ويصور المجتمع وحياته وشعوره أتم تصوير، وبذا يؤكد على صلة اللهجة السودانية بالفصحى.

---

[1] لسان العرب، ج١٠،ص٣٢٩.

[2] سورة يوسف الآيات٢٧،٢٦.

[3] لسان العرب، ج٣٤٣،٣.

[4] انظر : توفيق أبوعلى : الأمثال،ص ٤١ .

فمن الأمثال التي وردت في اللهجة السودانية ولها أصل في الفصحى :"أربجا وعقاب شهر"[1] يتشاءَمون بالأربعاء التي تكون آخر الشهر فلا يبتدئون فيها عملاً ولا يسافرون. سرى إليهم ذلك من أسلافهم العرب ، فمن أمثال العرب " أثقل من أربعاء لا تدور" والأربعاء التي لا تدور هي آخر الشهر و بها يتشاءمون، وللعرب حديث في الأربعاء يُبينه حديثُ أبي منصور الثعالبي:" "يقال إن الأربعاء أثقل الأيام وفيه قيل من مزدوجه

الأربعاء يوم وحش ... النحس فيه منكمش

الأخذ فيه والعطا ... من ذى المودات خطأ

ولابن الحجاج من قصيدة يرثى بها أبا الفتح بن العميد

أقول ليوم الأربعاء وقد غدا ... عليَّ بوجهٍ أغبر اللون قاتم

بَعَثتْ عليَّ الأيامُ نحساً مؤيدا ... بشؤمك يا يومَ الندى والمكارم

وقرأت في أخبار مُزْبِد أنَّ رجلا جاءه فقال له أحب أن تخرج معي وتصل جناحي في حاجة لي، فقال هذا يوم الأربعاء استثقله ولست أبرح من مترلي، فقال الرجل: وما تكره من يوم الأربعاء وفيه ولد يونس بن متى؟ فقال: لا جرم وقد بانت بركته في اتساع موضعه وحسن كسوته حتى وصل على ورق القرع. قال: وفيه ولد يوسف. قال: ما أحسن ما فعل به إخوته حتى طال حبسه وغربته. قال: وفيه أوحى إلى إبراهيم عليه السلام. قال فما كان أبرد **الْأَتُونِ** الذي أوقدوه له حتى خلصَّه الله تعالى منه. قالَ: وفيه نصر الله رسوله يوم الأحزاب. قال: أجل بأبي أنت وأمي، ولكن بعد أن زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وظنوا بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا .

[1] العربية في السودان،ص٣٥.

فهذا في الأربعاء عامة ، وأما الأربعاء التي لا تدور فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه عن النبي أنه قال: (آخر أربعاء في الشهرِ نحس مستمر)[1]

وتمثل به من قال :

لقاؤك للمبكر يوم سوء ... ووجهك أربعاء لا تدو"[2]

ومن الأمثال السودانية ذات الأصول العربية الفصيحة "كلام القصيِّر ما بنسمع"[3]، والقصير ضد الطويل[4] يقابله في الفصحى " لا يُطاع لقصير أمره"[5] يُضْرَب مثلا للذي يُستشار ويُعصَى، ولنصيح يُتهم، قال ابن منظور:" فهو قَصِيرُ بن سَعْد اللَّخْمِيّ صاحب جَذِيمَة الأَبْرَشِ"[6] وترجع قصة المثل إلى أن جَذِيمَة الأَبْرَشِ أول من اجتمع له الملك بأرض العراق، وكان قد قتل أبا الزباء وغلب على غالب ملكه وألجأ الزباء إلى أطراف مملكتها، وكانت عاقلة أريبة فبعثت إليه تخطبه لنفسها ليتصل ملكه بملكها، فدعته نفسه إلى ذلك،

---

[1] علاء الدين، علي بن حسام الدين المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق بكري حياني – صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة الطبعة الخامسة ،١٤٠١هـ/١٩٨١م، ج٢،ص١١.

قال أبو الحسن علي بن محمد بن عرّاق الكناني :"حديث آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر من حديث ابن عباس ولا يصح فيه مسلمة بن الصلت متروك وجاء عن ابن عباس موقوفا إلا أنه من طريق الأبزاري، تعقب بأن للأبزاري متابعا في الطيوريات (قلت) ومسلمة بن الصلت لم أرهم اتهموه بكذب بل ذكره ابن حبان في الثقات وقال روى عنه أحمد بن حنبل ورأيت له خبرا منكرا فذكر الخبر المذكور وذكره السيوطي في الدر المنثور وقال سنده ضعيف." انظر كتاب تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة لأبي الحسن علي بن محمد بن عرّاق الكناني، حققه وراجع أصوله وعلق علي عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله بن محمد الغماري، ج٢،ص٦٤.

[2] أبو منصور الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف، القاهرة،ط١،، ١٩٦٥،ج١،ص٦٦٠.

[3] العربية في السودان،ص٣٧.

[4] قاموس العامية في السودان،ص٩١٢.

[5] لسان العرب، ج٥،ص ٩٥.

[6] المصدر السابق، ج٥،ص٩٥.

وقيل: هو الذي بعث إليها يخطبها، فكتبت إليه، إني فاعلة ومثلك يرغب فيه، فإذا شئت فاشخص إلي، فشاور وزراءه فكلٌّ أشار عليه أن يفعل، إلا قصير بن سعد فإنه قال له: أيها الملك لا تفعل فإن هذه خديعة ومكر، فعصاه وأجابها إلى ما سألت، فقال قصير عند ذلك: لا يطاع لقصير رأى، وقيل: أمر، فأرسلها مثلاً، و لم يكن قصيراً، ولكن كان اسماً له.

ومن الأمثال السودانيةِ التي لها أصل في العربية الفصحى " الما يَلع ريق على ريق ما بلقى رفيق"[1]، يقابله في الفصحى " لا يصلح رفيقاً من لم يبتلع ريقاً " قال ابن منظور الأفريقي:" بَلِع الشيءَ بَلْعاً وابْتَلَعَه وتَبَلَّعه وسرَطَه سَرْطاً جَرَعَه عن ابن الأَعرابي وفي المثل لا يَصْلُح رفِيقاً مَن لم يَبْتَلِعْ رِيقاً والبُلْعةُ من الشرابِ"[2]

ومن الأمثال السودانيةِ " الخواف عصاته طويلة" يقابله في الفصحى " عصا الجبان أطول" قال أبو منصور الثعالبي:" (عصا الجبان) يضرب بها المثل فيقال عصا الجبان أطول وإنما يطوِّل الجبان عصاه من فشله يرى أن طولها أشد ترهيبا لعدوه من قصرها "[3]

ومن الأمثالِ في اللهجةِ السودانيةِ "زيتنا في بطن بيتنا " وهو مثل يُضْرَب للذين يجعلون فيما بينهم، يقابله في الفصحى "سَمْنُكم هُريقَ في أَدِمِكم"[4] قال ابنُ منظور الأفريقي:" وقولهم سَمْنُهم في أَدِمهم يعني طَعامَهم المَأْدُوم، أَي: خُبزهم راجع فيهم ...

---

[1] العربية في السودان،ص٣٧.

[2] لسان العرب، ج٨،ص٢٠.

[3] ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ج١،ص٦٢٨.

[4] لسان العرب ،ج١٢،ص٨.

ومن أَمثالهم سَمْنُكم هُرِيقَ في أَدِيمِكم أَي في مَأْدُومِكم"[1] وقد ورد هذا المثل في أشعار العرب، قال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري :أنشدني أبي، قال أنشدنا أبو عكرمة[2]:

ترحّلْ فما بغدادُ دار إقامةٍ ولا عندَ مَنْ أَضْحَى ببغدادَ طائِلُ

محل ملوك (سمنُهم في أَدِيمِهم) فكُلُّهُمُ من حِلْيَة المجدِ عاطِلُ

ولا غَروَ أنْ شَلَّتْ يدُ المجدِ والعُلا وقلَّ سماحٌ من رجالٍ ونائِلُ

ومن الأمثالِ السودانيةِ أيضاً "رجعتْ حليمة لقديمها"[3] حليمة اسم امرأة، ويُضْرَب هذا المثل عندما يرجع الإنسان إلى فعل كان قد تركه، يقابله في الفصحى "عادَتْ إِلى عِتْرِها لَمِيس"، قال ابن منظور الأفريقي:" والعِتْرُ بالكسر الأَصل وفي المثل عادَتْ إِلى عِتْرِها لَمِيس أَي رجعت إِلى أَصلها يُضْرَب لمن رجع إِلى خُلُق كان قد تركه"[4] لميسُ اسمُ امرأة.

ومن الأمثالِ السودانيةِ التي وردت متحدةً مع الأمثال العربية لفظاً ومعنى " لا في العِيْرِ ولا في النَّفِير"[5] قال ابن منظور الأفريقي:" ويقال فلان لا في العِيْرِ ولا في النَّفِير قيل هذا المثل لقريش من بين العرب وذلك أَن النبي (صلى الله عليه وسلم) لمَّا هاجر إِلى المدينة ونهض منها لِتَلَقِّي عِير قريش سمع مشركو قريش بذلك فنهضوا ولَقُوه ببَدْرٍ ليَأْمَنَ عِيرُهم المُقْبِلُ من الشام مع أَبي سفيان فكان من أَمرهم ما كان و لم يكن تَخَلَّفَ عن العِيْرِ والقتال

---

[1] المصدر السابق، ج١٢،ص٨

[2] الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم: الزاهر في معاني كلمات الناس مؤسسة الرسالة، بيروت،ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢،ج٢،ص٣٢٥.

[3] العربية في السودان،ص٣٨

[4] لسان العرب،ح٤،ص٥٣٦.

[5] لسان العرب ،ج٥،ص٢٢٤. العربية في السودان٣٨.

إلا زَمِنٌ أَو من لا خير فيه فكانوا يقولون لمن لا يستصلحونه لِمُهِمٍّ فلان لا في العِيرِ ولا في النَّفِيرِ"[1]

ومنها أيضاً "ما يعرف الحوَّ من اللوّ"[2] ،قال ابن منظور:" الحَوَّة كلمة الحق وقال اللَّيُّ واللّوُّ الباطل والحَوُّ والحَيُّ الحق يقال فلان لا يعرف الحَوَّ من اللَّوَّ أَي لا يعرف الكلامَ البَيِّنَ من الخَفِيّ"[3] وقيل: لا يعرف الحو من اللو الحق من الباطل[4]

ومنها أيضاً " خالف تُذكر"[5] وهو من أكثر الأمثال دوراً بين السودانين، وقد ذكر قصة هذا المثل المفضل بن سلمه بقوله:" قولهم خالفْ تُذكر أول من قال ذلك الحُطيئة. وكان ورد الكوفة فلقي رجلاً فسأله عن فتى المصر نائلاً، فقال: عليك بعتيبة بن النهاس العِجلى. فمضى نحو داره فصادفه، فقال له: أنت عتبة؟ قال: لا. قال: أفأنت عتَّاب؟ قال: لا. قال: إن اسمك شبيه بذلك. قال: أنا جرول. قال: ومن جرول؟ قال: أبو مُليكة. قال: والله ما ازددت إلا جهلاً بك. قال: أنا الحطيئة. قال: مرحباً بك. قال الحطيئة: فحدثني عن أشعر الناس من هو؟ قال: أنت. قال الحطيئة:خالف تذكر. بل اشعر مني الذي يقول:

ومنْ يجعلِ المعروفَ منْ دونِ عرضِه يَفِرْهُ ومنْ لا يتقِ الشتمَ يُشتمِ

ومن يَكُ ذا فضلٍ فيبخَلْ بفضلِهِ على قومهِ يُستغنَ عنه ويُذمِمِ

قال: صدقت. فما حاجتك؟ قال: ثيابك هذه، فإنها قد أعجبتني. وكان عليه مطرف خزٍ وعمامة خزٍّ. فدعا بثيابٍ فلبسها ودفع ثيابه إليه. ثم قال له: حاجتك أيضاً. قال: ميرة

---

[1] لسان العرب، ج٥،ص٢٢٤.

[2] العربية في السودان،ص٣٩،العجم الوسيط ج٢،ص٨٤٨.

[3] لسان العرب،ج١٥،ص٢٦٣.

[4] المعجم الوسيط،ج٢،ص٨٤٨.

[5] العربية في السودان،ص٣٩.

أهلي من حبٍ وتمرٍ، وكسوتهم. فدعا عوناً له وأمره أن يميرهم ويكسوهم. فقال الحطيئة: العود أحمد. ثم خرج"[1]

الخاتمة:

الحمدُ لله الذي فضل الإنسان على كثير ممن خلق تفضيلا ، وأسجل الإحسان فلا يزال وافراً جزيلا ، وجعلَ اللسانَ على ودائعِ القلوبِ دليلا ، وكمَّل البيانَ للنطق العربي تفريعاً وتأصيلا ، ونزلَ به القرآن تبياناً لكل شيءٍ وتفصيلا ، أحمده حمداً يكون بشكر نعمه كفيلا ، ويبوئ قائله في منازلِ المقربين مقيلا ، وأصلى على نبيه محمد أهدى المهتدين سبيلاً، وأصدقَ الصادقين قيلا ، صلى الله عليه وعلى آله بكرةً وأصيلا . أما بعد :

فهذا البحثُ قد تناولتُ فيه صِلَةَ اللَّهْجَةِ السُّودَانيَّةِ بالفُصْحَى وَأثرهَا فِيهَا وذلك مِن خِلالِ الوقوف عَلى ظَاهِرةِ إبدَالِ الحروفِ، وبعض الظَوَاهرِ النحويةِ والصرفيةِ والصوتيةِ، وبعض الألفاظِ ودَلالتها في اللهجةِ السودانيةِ، ثم صلة الأمثال السودانية بالفصحى، فتوصل البحث إلى عددٍ من النتائج أهمها:

أولاً ــ إن للعربية أصلاً قديماً في السودان، يؤكد ذلك تمكن العربية في وسطه دون أطرافه مع عجمة هذه الأطراف وتمكن العجمة منها حتى لقد تؤثر على الوافدين العرب حين يؤثرون الإقامة فيها.

ثانياً ــ إنَّ للهجة السودانية صلةً قويةً بالفصحى، تمثلت في ظاهرة إبدال الحروف، وبعض الظواهر النحوية والصرفية والصوتية ،والألفاظ ودلالتها ،ثم تطابق الأمثال ودلالتها في اللغتين.

ثالثاً ــ قرب اللهجة السودانية من الفصحى وأثرها فيها إلى حدٍ يجعلنا نقول: إن اللهجة السودانية هي أقرب اللهجات العربية المعاصرة فصاحة على الرغم من وجود بعض المشكلات الصوتية المتصلة بمخارج الحروف.

---

[1] المفضل بن سلمه،الفاخر،ص٦٤.

يوصي البحث بالإفادة من وجود الظواهر اللغوية الفصيحة في اللهجة السودانية في توضيح خصائص العربية لطلاب الجامعات السودانية.

المصادر والمرجع:

١. إبراهيم أنيس،في اللهجات العربية. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة،ط٨، ١٩٩٠م.

٢. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط تحقيق :مجمع اللغة العربية، دار الدعوة للطباعة والنشر،د/ت.

٣. الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم ، الزاهر فى معانى كلمات الناس، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن، الطبعة : الأولى مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢.

٤. ابن أنس،مالك،الموطأ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان١٤٢٥،ط١،هـ – ٢٠٠٤.

٥. ابن جني،أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب تحقيق : د.حسن هنداوي: دار القلم ،ط١ دمشق١٩٨٥.

٦. ابن جني،أبوالفتح عثمان،الخصائص،تحقيق:محمد على النجار،دار الكتب المصرية للطباعة والنشر، بيروت،ط٢،د/ت.

٧. الجَوجَري، شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد، وشرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، تحقيق: نواف بن جزاء الحارثي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٤م.

٨. الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

٩. حسن ،محمد بن السيد، الراموز على الصحاح، تحقيق : د محمد علي عبد الكريم الرديني دار أسامة للطباعة والنشر، دمشق ،ط٢، ١٩٨٦.

١٠. رمضان عبد التواب ،المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي بالقاهرة،ط٣، ١٩٩٧

١١. الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت،ط١٩٧١،١.

١٢. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، المفصل في صنعة الإعراب تحقيق د . علي بو ملحم مكتبة الهلال – بيروت الطبعة : الأولى ، ١٩٩٣

١٣. ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل، المخصص، تحقيق : خليل إبراهم جفال: دار إحياء التراث العربي ،ط١ بيروت – ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

١٤. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مكتبة التوفيقية مصر،د/ت.

١٥. السيوطي،جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، المزهر في علوم العربية، تحقيق: فؤاد علي منصور،دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٨.

١٦. السيوطي، جلال الدين بن أبي بكر عبد الرحمن، الإتقان في علوم القرآن، دار الكتاب العربي ط ٢٠٠٧.

١٧. سميرة هاشم إبراهيم، بعض الظواهر اللهجية الصوتية في القراءات القرآنية،رسالة دكتوراه،جامعة الجزيرة، السودان،٢٠٠٩.

١٨. صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين،بيروت،ط١٩٩٧،١٣.

١٩. الضرير، عبد الله عبد الرحمن ، العربية في السودان،دار الكتاب اللبناني، بيروت،ط٢، ١٩٦٧.

٢٠. عبد المجيد عابدين، من أصول اللهجات العربية في السودان،ط١ القاهرة ١٩٦٦

٢١. ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ،دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه،ط٢٠، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م.

٢٢. علاء الدين، علي بن حسام الدين المتقي الهندي، كتر العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق بكري حياني – صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة الطبعة الخامسة،١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٢٣. أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم، الإتباع، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة،د/ت.

٢٤. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بدون تاريخ

٢٥. قاسم ، عون الشريف،قاموس اللهجة العامية في السودان، مطابع المكتب المصري الحديث، القاهرة، ط١٩٨٥،١.

٢٦. القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء،تحقيق: د/ يوسف علي الطويل، دار الفكر، دمشق، ط١٩٨٧،١.

٢٧. المرادي المصري،أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان ،: دار الفكر العربي،ط١،١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م

٢٨. أبو منصور الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف، القاهرة،ط١،، ١٩٦٥.

٢٩. ابن منظور الأفريقي، جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب،دار صادر بيروت ، لبنان ، ١٣٧٤ـ١٩٥٥.

٣٠. ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله، أوضح المسالك إلى ألفية إبن مالك دار الجيل – بيروت،ط،١٩٧٩.